أرامل ... وأرامل حقًا (١ تيم ٥: ٣–١٦)

بيبليا حزيران ٢٠٠٨

الأخت باسمة الخوري الأنطونية

[٣] أَكرِمِ الأَرامِلَ اللَّواتي هُنَّ أَرامِلُ حَقًّا. [٤] وإِذا كانَت أَرمَلَةٌ لَها بَنونَ أَو حَفَدَة، فَلْيَتَعَلَّموا هُم أَوَّلا أَن يَبَرُّوا أَهْلَ بَيتِهِم وأَن يَفوا ما عَلَيْهِم لِوالِدِيهِم، فَذاكَ مَرضِيٌّ عِندَ اللهِ. [٥] أَمَّا الأَرمَلَةُ حَقًّا، وهِيَ الباقِيَةُ وحدَها، فَقَد جَعَلَت رَجاءَها في اللهِ وتَقْضي لَيلَها ونَهارَها في الدُّعاءِ والصَّلاة. [٦] وأَمَّا المُستَرسِلَةُ في اللَّذَّة، فَقَد ماتَت وإِن تَكُنْ حَيَّة. [٧] فَبِذلِكَ وَصِّ لِئَلاَّ يَنالَهُنَّ لَوْم. [٨] وإِذا كانَ أَحَدٌ أَيُعْنى بِذَويهِ، ولا سِيَّما أَهْلِ بَيتِه، فَقَد جَحَدَ الإِيمانَ وهو شَرٌّ مِن غَيرِ المؤمِن. [٩] لا تُكتَبِ امرَأَةٌ في سِجِلِّ الأَرامِلِ، إِلاَّ الَّتي بَلَغَت سِتِّينَ سَنَة، وكانَتِ امرَأَةَ رَجُلٍ واحِد، [١٠] وشُهِدَ لَها بِالأَعمالِ الصَّالِحَة، مِن تَربِيَةِ الأَولاد، وإِضافَةِ الغُرَباء، وغَسْلِ أَقْدامِ القِدِّيسين، ومُساعَدَةِ الَّذينَ في الضِّيق، والقِيامِ بِكُلِّ عَمَلٍ صالِح. [١١] أَمَّا الأَرامِلُ الشَّابَّات فلا تَقبَلْهُنَّ، فإِنَّهُنَّ إِذا صَرَفَتهُنَّ الشَّهَواتُ عنِ المسيح رَغِبْنَ في الزَّواج، [١٢] واستَوجَبْنَ الدَّينونَةَ لأَنَّهُنَّ نَقَضْنَ عَهْدَهُنَّ الأَوَّل. [١٣] وهُنَّ مع ذلِكَ بَطَّالاتٌ يَتَعَلَّمْنَ التَّطْوافَ بِالبُيوت، ولَسْنَ بَطَّالاتٍ فَقَط، بل ثَرثاراتٌ يَتَشاغَلْنَ بما لا يَعْنيهِنَّ ويَتَكَلَّمْنَ بما لا يَنبَغي. [١٤] فأُرِيدُ إِذًا أَن تَتَزَوَّجَ الأَرامِلُ الشَّابَّات ويَأتينَ بِأَولادٍ ويَقمْنَ بِتَدْبيرِ المنزِلِ ولا يَدَعْنَ لِلخَصْمِ أَيَّ لسَبيلٍ لِلشَّتيمَة، [١٥] فَقَد ضَلَّ بَعضُهُنَّ فاتَّبَعْنَ الشَّيطان. [١٦] وإِذا كانَ لإِحْدى المؤمِناتِ أَرامِلُ بَينَ ذَويها، فَلْتُساعِدْهُنَّ ولا يُثَقَّلْ على الكَنيسة، لِكَي تُساعِدَ اللَّواتي هُنَّ أَرامِلُ حَقًّا.

كيف يمكن أن نقرأ هذا النص؟ يمكن لنا أن نختار بين مواقف ثلاثة. اعتبر البعض أن الكاتب يتكلّم عن اللواتي فقدن أزواجهنّ ووُجدن في حالة ماديّة صعبة[1]، دون معيل؛ فيما ظنّ البعض الآخر بأن النص يتكلّم عن مسألتين مختلفتين، تتعلّق الأولى بـ "الأرامل حقاً" (٥: ٣–٨، ١٦)، وتطال الثانية اختيار من

[1] Young F. M., *The Theology of the Pastoral Letters* (New Testament Theology), 1994, p. 120

يتحمّلن مسؤولية في الجماعة (٥: ٩-١٥)[٢]؛ وأكّد البعض أخيراً، أن النص لا يتكلّم إلا عن النساء اللواتي يشغلن مكانًا خاصًا في الجماعة[٣]، وهو ما يظهر من خلال دراسة النص.

لا تدل عبارة "أرملة" في ١ تيم ٥: ٣-١٦ عن حالة اجتماعيّة، بل عن وضع قانوني ذو طابع روحي، تكتتب فيه بعض "الأرامل"، فتتلقّين بدلاً ماديًّا معيّنًا.

يقرّ النص بوجود هذا الوضع القانوني، لكنه يعارض بشدّة وصول بعض النساء إليه. في هذا الإطار، يحاول الكاتب اولاً إبعاد نوعين من النساء: اللواتي يتحمّلن مسؤوليّة عائليّة، والصبايا في سنّ الزواج. والمبرر واحد للحالتين:

- وضع الأرملة لا يتجانس مع الدور العائلي
- وضع الأرملة لا يمكن أن يشكّل خيارًا مقابل المسؤولية العائلية.

ويرفض ثانيًا الاكتتاب الرسمي للأرامل المنتميات الى بيت "مؤمنة" ميسورة.

يتضمّن النص قسمين. يتألف القسم الأول من الآيات ٣-٨ والقسم الثاني من الآيات ٩-١٦. يبدأ كل قسم بقاعدة تشكل الأساس، تتوسّع لتحدّد الممنوعات بهدف تحديد شروط الانتماء الى رتبة "الأرملة"، وتشكل قاعدة أخيرة خاتمة النص (آ١٦).

القسم الأول

٣ أَكرِمِ الأَرامِلَ اللَّواتي هُنَّ أَرامِلُ حَقًّا. ٤ وإِذا كانَت أَرمَلَةٌ لَها بَنونَ أَو حَفَدَة، فلْيَتَعَلَّموا هُم أَوَّلا أَن يَبَرُّوا أَهْلَ بَيتِهم وأَن يَفوا ما عَلَيْهِم لِوا لِدِيهِم، فذاك مَرضِيٌّ عِندَ الله. ٥أَمَّا الأَرمَلَةُ حَقًّا، وهي الباقِيَةُ وحدَها، فقَد جَعَلَت رَجاءَها في الله وتَقْضي لَيلَها ونَهارَها في الدُّعاءِ والصَّلاة. ٦ وأَمَّا المسترسِلَةُ في اللَّذَّة، فقَد ماتَت وإِن تَكُنْ حَيَّة. ٧ فبِذلِك وَصِّ لِئَلاَّ يَنالَهُنَّ لَوْم. ٨وإِذا كانَ أَحَدٌ أَيُعْنى بِذَويه، ولا سِيَّما أَهْلِ بَيته، فقَد جَحَدَ الإِيمان وهو شَرٌّ مِن غَيرِ المؤمِن.

يحدّد هذا القسم الأول (١ تيم ٥: ٣-٨) وضع "الأرملة حقاً" (آ ٣، ٥ o;ntwj ch,raj)، فتشكّل آ ٥ مديحًا للأرملة، يندرج في سياق التقليد الذي نقرأه في كتاب يهوديت (يه ١١:١٧)، ويعرفه القديس لوقا ويطبّقه على حنة النبية (لو ٢:٣٧). يربط هذا التقليد حالة الوحدة التي تعيشها الأرملة، بعلاقتها الخاصة بالله: إنها حياة صلاة تنطلق من عطيّة روحيّة. انطلاقًا من هذه النقطة، يمكننا أن نؤكّد بأن تحديد "وضع الأرملة" لا يتعلّق، في منطق الكاتب، بحالتها الاجتماعيّة أولاً، بل بالتزامها الديني.

---

[2] Verner D. C., *The Household of God. The Social World of the Pastoral Epistles* (1983), p. 165; McDonald M. Y., *The Pauline Churches. A Socio-historical Study of Institutionalization in the Pauline and Deutero-Pauline Writings*, 1988, p. 184-186

[3] Oberlinner L., «Gemeinde, Amt und Kirche nach den Pastoralbriefen», dans: *Die Pastoralbriefe. Titusbrief* (HThK 11/2,3), 1996, p. 74-101.

فأن تكون وحيدة هي الميزة الأساسية للأرملة، وقد أوضحت آ٥ عبارتي "أرملة" و"وحدها" من خلال التزامها الديني فقط. فإذا كانت التحفّظات محدّدة بما جاء في آ ٥، فذلك يجعلنا نعتقد بأن الكاتب على اتّفاق مع من يتوّجه إليهنّ.

تصفُ الأرامل دعوتهنّ على أنها دعوة روحيّة، فيتبنّى الكاتب وجهة نظرهنّ، لكنّه يدخِلها في إطارٍ يحوّلها بطريقة جذريّة: إن دعوة المرأة المؤمنة هي، أولاً، الاهتمام بعائلتها وبيتها. فالآيتان ٤ و٨ لا تتعلّقان بالأولاد، الذين من واجبهم الاهتمام بأهلهم، بل بالأرامل اللواتي يجب عليهنّ أولاً الاهتمام بعائلاتهنّ[٤].

> [٤]وإذا كانَت أَرمَلَةٌ لَها بَنونَ أَو حَفَدَة te,kna h' e;kgona، فلْيَتَعَلَّموا manqane,twsan هُم أَوَّلا أَن يَبَرُّوا أَهْلَ بَيتِهم وأَن يَفوا ما عَلَيْهِم لِوالِدِيهِم progo,noij، فذاك مَرضِيٌّ عِندَ الله... [٨]وإذا كانَ أَحَدٌ لا يُعْنى بِذَويه، ولا سِيَّما أَهْلِ بَيته oi=kon i;dion ، فقَد جَحَدَ الإيمان وهو شَرٌّ مِن غَيرِ المؤمِن.

يأتي الفعل في جملة الآية ٤ في صيغة الجمع manqane,twsan، في حين أن الفاعل هو في صيغة المفرد te,kna eiv de, tij ch,ra. لكن الفاعل الحقيقي يبقى الأرامل، وليس الأولاد h' e;kgona. يمكننا دعم هذه القراءة بالعديد من البراهين.

فعلى صعيد التركيبة، غالبًا ما تحتفظ العبارة السببيّة بفاعل الجملة التي تعرض الحالة eiv de,، والجملة التي تعلن القاعدة (رج ١ تيم ٣:١؛ ٥:٨؛ ٥:١٦؛ ٦:٣). ونجد حالة مماثلة في ١ تيم ٥ :٢، حيث نقرأ المفرد والجمع في الجملة الأصلية وفي الجملة الفرعية معًا: "ستخلص بالأمومة إذا ثبتن في الإيمان...".

وعلى صعيد المضمون، يحملنا نص ١ تيم ٥:٤ على الظن بأن القاعدة تتعلّق بالأرملة وليس بالأولاد. فمن جهة، تذكّر عبارة i;dion oi=kon بما نقرأ في ١ تيم ٣:٤ ي،١٢ حيث الكلام عن منزل الشخص المدعو إلى خدمة الكنيسة، وهو هنا الأرملة.

> "يُحسِنُ (الأسقف) رِعايَةَ بَيتِه ويَحمِلُ أَولادَهُ على الخُضوعِ بِكُلِّ رَصانَة. [٥]فكَيفَ يُعْنى بِكَنيسةِ اللهِ مَن لا يُحسِنُ رِعايَةَ بَيتِه؟ ... [٨] ولْيَكُنِ الشمَّامِسَةُ كذلِك رِصانًا، لا ذَوي لِسانَين، ولا مُفرِطينَ في شُرْبِ الخَمْر، ولا حَريصينَ على المكاسِبِ

[٤] يظن البعض الآخر أن هناك تغيير في الموضوع، خاصة وأن الموضوع العام يتمثّل بالحد من عدد المسؤولين عن الخدمات في الجماعة (آ ١٦). ويعتبرون بأن هدف آ ٤ هو تذكير الأولاد بواجباتهم تجاه والديهم.

الخَسيسة...[١٢] وعلى الشمَّامِسَةِ أَن يكونَ الواحِدُ مِنهُم زَوجَ امرَأَةٍ واحِدة، وأَن يُحسِنوا رِعايةَ أَبنائِهِم وبُيوتِهِم."

ومن جهة ثانية، تدلّ كلمة "الأجداد" في اليونانيّة progo,noij على الأجيال السابقة، أو الأجداد المتوفّين وليس على الأهل الأحياء. من هنا، فإن "وفاء ما عليهنّ للأهل" لا يعني إعالتهم، بل ان الآية ٤ تصف بالأحرى التقوى العائليّة كأنها دين على الأرملة تجاه الأجداد، عليها الإيفاء به من خلال معاملتها الجيّدة للأحفاد. وتأتي خاتمة الآية لتجعل من هذه التقوى واجبًا عائليًّا.

وتأخذ الآية ٨ الشكل عينه، فتدعّم الآية ٤ بالتأكيد إن إهمال الذوين هو جحود للإيمان[٥].

وبالتالي يمكننا ترجمة النص كالتالي:

وإِذا كانَت أَرمَلَةٌ لَها بَنونَ أَو حَفَدَة te,kna h' e;kgona، فلْتَتَعَلَّمن manqane,twsan أَوَّلا معاملة أَهْلَ بَيتِهِنّ بتقوى، وأَن تفين ما عَلَيْهِن للأجداد progo,noij، فذاك مَرضِيٌّ عِندَ الله.[٨] وإِذا كانَ أَحَدٌ لا يُعْنى بِذَويه، ولا سِيَّما أَهْلِ بَيته i;dion oi=kon ، فقَد جَحَدَ الإيمان وهو شَرٌّ مِن غَيرِ المؤمِن.

بهذا، يضع الكاتب اعتراضه على مستوى الإيمان. فالإطار العائلي هو المكان الأول لإظهار الإيمان الحق، وهو يأتي، بالنسبة إلى النساء، قبل العمل في الجماعة. وبالتالي، فإن اللواتي تتحمّلن مسؤوليّة عائلية يجب أن تُقصَين علن "مرتبة الأرامل".

هذه القراءة لا تعني بأن "الأرامل" تستفدن من مساعدة كنسيّة على المستوى الاقتصادي، بل انهن تمارسن مسؤوليّة في الجماعة، وأن الجميع يعترف بهنّ على هذا الأساس. فالمعضلة إذًا، ليست إعالة نساء لا مورد لهنّ، بل توق بعض النساء إلى ممارسة مسؤوليّة كنسية: انها مسألة نقاش حول "مرتبة" كنسية.

مع ذلك، لا يغيب المستوى الاقتصادي عن المسألة. فالآية ١٦ تشير إلى أن الكاتب يهتمّ لإدارة الموارد في الجماعة.

[١٦]وإِذا كانَ لإِحْدى المؤمِناتِ أَرامِل، فلْتُساعِدْهُنَّ ولا يُثَقَّلْ على الكَنيسة، لِكَي تُساعِدَ اللَّواتي هُنَّ "أَرامِلُ حَقًّا".

لكن خارج هذه الآية ١٦ لا تتعلّق البراهين بحاجة المرأة الماديّة، بل بمسؤوليّتها العائليّة. وتؤكّد دراسة القسم الثاني هذه القراءة[٦].

---

[٥] يؤكّد الفعل pronoe,w ذلك لأنه لا يشير الى واجب الأولاد بإعالة أهلهم بل الى واجب رب البيت تجاه من هم تحت سلطته، وهو ما يعود الى أرملته عند موته.

القسم الثاني

٩ لا تُكتَبِ امرَأَةٌ في سِجِلِّ الأَرامِل، إِلاَّ الَّتي بَلَغَت سِتِّينَ سَنَة، وكانَتِ امرَأَةَ رَجُلٍ واحِد، ١٠ وشُهِدَ لَها بِالأَعمالِ الصَّالِحة، مِن تَربِيَةِ الأَولاد، وإِضافَةِ الغُرَباء، وغَسْلِ أَقْدامِ القِدِّيسين، ومُساعَدَةِ الَّذينَ في الضِّيق، والقِيامِ بِكُلِّ عَمَلٍ صالِح. ١١أَمَّا الأَرامِلُ الشَّابَّات فلا تَقبَلْهُنَّ، فإِنَّهُنَّ إِذا صَرَفَتهُنَّ الشَّهَواتُ عنِ المسيح رَغِبْنَ في الزَّواج، ١٢واستَوجَبْنَ الدَّينونةَ لأَنَّهُنَّ نَقَضْنَ عَهْدَهُنَّ الأَوَّل. ١٣وهُنَّ مع ذلِكَ بَطَّالاتٌ يَتَعَلَّمْنَ التَّطْوافَ بِالبُيوت، ولَسْنَ بَطَّالاتٍ فَقَط، بل ثَرثاراتٌ يَتَشاغَلْنَ بما لا يَعْنيهِنَّ ويتَكَلَّمْنَ بما لا يَنبَغي. ١٤فأُريدُ إِذًا أَن تَتَزوَّجَ الأَرامِلُ الشَّابَّات ويَأتِينَ بِأَولادٍ ويَقمْنَ بِتَدْبيرِ المِنزِل ولا يَدَعْنَ لِلخَصْمِ أَيَّ لسَبيلٍ لِلشَّتيمَة،١٥فقَد ضَلَّ بَعضُهُنَّ فاتَّبَعْنَ الشَّيطان. ١٦وإِذا كانَ لإِحْدى المؤمِناتِ "أَرامِلُ"، فلْتُساعِدْهُنَّ ولا يُثَقَّلْ على الكَنيسة، لِكَي تُساعِدَ اللَّواتي هُنَّ "أَرامِلُ حَقًّا".

يحدّد هذا القسم الثاني الوجه المثالي للأرملة، ويستثني الشابات من هذا "الوضع". فعمليّة الاكتتاب آ ٩ katalege,sqw ومسألة الشهادة آ ١٠ marturoume,nh، تفترضان عمليّة تعيين. يدرج النص أولاً لائحة الصفات المطلوبة للأرملة. وتبدو هذه اللائحة شبيهة بلائحة الفصل ٣ المتعلّقة بالأسقفيّة والشمّاسية، يزيد عليها الكاتب فضائل أنثويّة، دون أن يبرّر تحديد السنّ الأدنى بستّين سنة (آ ٩)، في حين يتوقّف ليبرّر استبعاده الشابات (آ ١١-١٥).

تبدو الأمانة الزوجيّة في آ ٩ عنصرًا موحّدًا لكل فئات المسؤولين في الجماعة. وتشير صفة "الأعمال الحسنة" في آ ١٠ إلى حياة الأرملة الماضية، في حين تدلّ الصفات المطلوبة، إلى أن الكاتب يشير كما في ١ تيم ٣، إلى أشخاص ذوي حالة ماديّة جيّدة. فكونهنّ قادرات على الضيافة وإسعاف من هم في الضيق، دلالة على إمكاناتهنّ الماديّة[٧]. في المقابل، تشدّد هذه اللائحة أن على المرأة ممارسة مسؤوليّتها بالطريقة المألوفة، أي بكل خضوع، وهو ما يظهر خاصة في ضرورة غسلها "أقدام القديسين"، ما يندرج

---

[٦] يبدو من خلال معالجة الكاتب للموضوع أنه يتعلّق بالنساء المتموّلات. فالكلام هو عن ربّات بيوت، يستخدمن من يقوم بالأعمال المنزلية. وتدل بعض العبارات على هذا الجو فـ spatalw/sa هو انتقاد للثقة الزائدة بالمال. فواجب تربية الأولاد (آ ١٠) يطال هذه النساء بالذات. لكن النقطة الأساسية ليست توق النساء الغنيات الى مرتبة لا تعود اليهن، بل التأكيد أن الغنى لا يحررهن من واجباتهن العائلية.

[٧] كما هي الحال بالنسبة الة موضوع تربية الأطفال. ويمكن فهم ذلك على ضوء العادات التي كانت سائدة في الأوساط الغنية والتي كانت تقضي بترك تربية الأطفال غير المرغوب بهم. ويبدو من ناحية ثانية أن النساء الغنيات غالبًا ما كانت تترك أمر الواجبات التربوي للخادمات، لأن أعمال كهذه لا تليق بمنزلتهن.

في إطار النزاع بين الرجال أصحاب الخدم الكنسية، والنساء القادرات ماديًّا. ويظهر إختلاف وجهات النظر واضحًا بين الكاتب و"الأرامل" حول الشابات. فتجاه المثال الكنسي الذي يجذب النساء نحو "رتبة الأرملة"، يضع الكاتب "الوصيّة الرسوليّة" بالزواج (آ١٤)، ويعطي تبريرين لاستثناء الشابات: يعود المبرّر الأول إلى عدم تمكّن النساء الشابات من الالتزام بعهد كنسي؛ ويقوم الثاني على طريقة هذه الشابات في ممارسة المسؤوليّة المرتبطة بـ "رتبة الأرملة".

المبرّر الأول آ ١١ب- ١٢: "فإِنَّهنَّ إِذا صَرَفَتهُنَّ الشَّهَواتُ عنِ المسيح رَغِبْنَ في الزَّواج"، إرتكازًا على خبرة شعبيّة قديمة مفادها أن الرغبة الجنسيّة قويّة جدًا عند الشابات بحيث لا يستطعن مقاومتها. فإن كان النص يقرّ بإمكانيّة اختيار الحياة النسكية، فهو لا يبدو إيجابيًّا تجاه اختيار كهذا، بل يظهر حذرًا تجاه النساء الشابات اللواتي تلتزمن بهذا الخط الحياتي.

تتماشى الحالة التي ينتقدها هذا التبرير، مع ايجابية آ ٥ تجاهها.

أَمَّا الأَرمَلَةُ حَقًّا، وهي الباقِيَةُ وحدَها، فقَد جَعَلَت رَجاءَها في الله وتَقْضي لَيلَها ونَهارَها في الدُّعاءِ والصَّلاة.

[1] أَمَّا الأَرامِلُ الشَّابَّات فلا تَقبَلْهُنَّ، فإِنَّهنَّ إِذا صَرَفَتهُنَّ الشَّهَواتُ عنِ المسيح رَغِبْنَ في الزَّواج، [12] واستَوجَبْنَ الدَّينونةَ لأَنَّهُنَّ نَقَضْنَ عَهْدَهُنَّ الأَوَّل

فبحسب النص يفترض وضع "الأرملة" التزامًا شخصيًّا ، تلتزم الأرملة بموجبه بأن تبقى "وحدها"، وبالتالي بعدم الزواج ثانية. أما النساء الشابات فمن الواضح أنهن كنّ تلتزمن البتوليّة:

فمفهوم "العهد الأول" prw,thn pi,stin يشير، ليس إلى زوجات فقدن أزواجهنّ باكرًا، بل إلى شابات غير متزوّجات[٨]. هو عهد يُبرَز أمام الله أو المسيح (آ١١)، وبالتالي هو عهد نسكي، مبني على الصلاة (آ٥).

إنطلاقًا من نظرة كهذه، لا يبدو أن المطلوب هو زواج ثانٍ يحرّر الأرملة من شهواتها وما يستتبعه ذلك من أخطاء، لأن منطق النص يمكن أن يفترض نظرة أخرى.

تدلّ الآية ٥ أن الكاتب يقرّ بأن "وضع الأرملة" يعني التخلّي عن زواج ثانٍ. لكن إن كان المثال النسكي مشروعٌ لامرأة بعمر متقدّم، كانت قد قامت بالدور الذي يُطلب منها كامرأة (آ٩ي)، فهو ليس كذلك لشابة. هذا المثال هو، بالنسبة إلى الكاتب، حالة ضدّ الطبيعة. فالشهوة تدفع المرأة إلى الرغبة بالزواج (آ١١).

---

[٨] لنا في رسالة القديس اغناطيوس الانطاكي الى ازمير ١٣: ١ إشارة الى وجود هذا الخط الحياتي. ففي مقدمة رسالته يتكلم عن "العذارى المسمّين أرامل".

لكن "الدينونة" kri,ma المذكورة في آ ١٢ لا ترتبط بإرادة الزواج، بل بنقص "العهد الأول". فمن الخطأ إذًا التأكيد بأن السبب الأول، الذي يعطيه الكاتب لاستبعاد الشابات، يفترض نظرة سلبيّة للزواج مرة ثانية، بل هو استدراك لخطر لترك عهد البتولية من أجل الزواج. ثمّ أن مجرّد عودة الكاتب، وبطريقة مباشرة، إلى رغبة الرسول في آ١٤ يُظهر، من وجهة نظر عمليّة، أن الكاتب يريد تغيير عرفًا متّبعًا في جماعة هذه الرسالة، هو الوجودًا الفعليّ لنساء شابات في "جمعية الأرامل". هذا ما لا يمكّن من التأكيد بأن قانون السنّ، الذي كان معمولاً به تقليديًّا، هو ستون سنة مستبعدًا الشابات. هذا المبرِّر الأول يدخل إذًا في استراتيجيّة الكاتب.

أما المبرِّر الثاني (آ١٣-١٥) فيغيّر الأسلوب. يشدّد فيه الكاتب على ميل الشابات في جماعة "الأرامل"، الى التكرّس لأعمال غير مرغوبة. ويظهر الكاتب، بشكل أدقّ، اعتراضًا على مضمون تعليمهنّ.

كما في ٢ تيم ٣:٧، يأتي الفعل manqa,nousin "يتعلّمنّ" في آ ١٣ دون مفعول. ولا تدلّ الصفة avrgai. "بطّالات" على مضمون العلم، بل على طريقة التعلّم وهدفه. إن الأرامل الشابات تتعلّمن دون هدف، أي دون أن تحملن ثمارًا، دون "أعمال حسنة" (رج تيط ١٤:٣)، وهو ما يتماشى مع التعليم الخاطئ.

يبدو أن هذه الأرامل الشابات كانت تنشر مبادئ تتعارض مع النظام العائلي، ومع نظام الجماعات الذي يدعمه الكاتب. هذا ما يفسّر تصعيد اللوم (١٣ ب). فصفة flu,aroi "ثرثارات" تتعارض مع مثال الصمت (رج ١ تيم ١١:٢)، في حين تدلّ عبارة peri,ergoi "فضوليّات" على حالة الحركة في غير مكانها، وهو ما لا يتناسب مع ما يُنتظر من الشخص إتمامه.

ليست الأرامل الشابات، بنظر الكاتب، في مكانهنّ المناسب فيما يردن القيام به، وهذا ما برهنّ عليه بتعليمهنّ "ما لا ينبغي". تُظهِر هذه العبارة الأخيرة رابطًا متينًا بين هذه الأرامل الشابات، وبين معارضي الرسائل الرعائيّة. هذا الرابط نقرأه بوضوح في آ ١٥ phsan,evxetra tinej "ضلّ بعضهن"، خاصة وأن الفعل *evktre,pw* يدلّ في الرسائل الرعائية على المعارضين (رج ٢ تيم ١٥:١؛ ١٨:٢ إلخ).

يتطلّب "وضع الأرملة" من أعضاء "جماعة الأرامل" طريقة عيش زهدية، ومسؤوليّة تعليميّة في المنازل، فيعتبر الكاتب أن وصول المرأة الشابة إلى هذه "الرتبة" يعني اعتناقه قناعات الفريق الآخر أو، على الأقل، تناغمه مع تعليم الفريق المعارض.

وعليه، يفرض الكاتب باسم الرسول bou,lomai (آ١٤) أن تتزوج الشابات، وتلدن الأولاد، وتهتممن ببيوتهنّ. وبكلام آخر، عليهن المحافظة على الدور الاجتماعي التقليدي المحفوظ لهنّ، إنه الإطار

الذي تتعلّم فيه النساء ممارسة "الأعمال الحسنة". هكذا نعود إلى منطق الآيتين ٤ و٨، وهو المنطق عينه الذي نقرأه في خلفيّة لائحة الحسنات في الآيات ٩-١٠.

٤ وإذا كانَت أَرمَلَةٌ لَها بَنونَ أَو حَفَدَة، فلْتَتَعَلَّمن أَوَّلا معاملة أَهْلَ بَيتِهنّ بتقوى، وأَن تفين ما عَلَيْهِن للأجداد، فذاك مَرضِيٌّ عِندَ الله.

٨وإذا كانَ أَحَدٌ أَيُعْنى بِذَويه، ولا سِيَّما أَهْلِ بَيته، فقَد جَحَدَ الإيمان وهو شَرٌّ مِن غَيرِ المؤمِن.

٩ لا تُكتَبِ امرَأَةٌ في سِجِلِّ الأَرامِل، إِلاَّ الَّتي بَلَغَت سِتِّينَ سَنَة، وكانَتِ امرَأَةَ رَجُلٍ واحِد

١٠ وشُهِدَ لَها بِالأَعمالِ الصَّالِحة، مِن تَربِيَةِ الأَولاد، وإِضافَةِ الغُرَباء، وغَسْلِ أَقْدامِ القِدِّيسين، ومُساعَدَةِ الَّذينَ في الضِّيق، والقِيامِ بِكُلِّ عَمَلٍ صالِح.

ولكن هل تتناول ١ تيم ١٦:٥ موضوعًا جديدًا؟

اعتبر البعض أن هذه الآية إضافة متأخرة، لأنها تبدو متعارضة مع استراتيجيّة تحديد مواصفات "الأرامل" في الآيات السابقة. ترتكز هذه الفرضية على أساس أن الآية تتناول حالة مؤمنة، تستقبل عندها أرامل معوزات تريد أن تهتمّ الكنيسة بإعالتهنّ، وبأن الآية ١٦ لا ترتبط بالجماعات التي يصفها المقطعان الأولان. في الآيات السابقة، نرى الأرامل من وجهة نظر التزامهنّ ووضعهنّ، في حين تتناول الآية ١٦ مسألة الدعم المادّي.

ولكن لمَ لا نقرأ النص بطريقة أخرى تنطلق من الحالة الواقعيّة التي يعرضها النص؟

تتعلّق المسألة بسيدة ميسورة من الجماعة تستقبل "الأرامل" في بيتها. والمقصود سيدات ترغبن في اعتناق الحياة النسكية في "جمعية الأرامل".

يشير التمييز بين السيدة "المؤمنة" التي تستقبل الأرامل، والكنيسة التي لا يجب أن تتحمّل عبء إعالتهن، إلى رغبة الكاتب في توضيح العلاقة بين الجماعة الكنسيّة، والتنظيم البيتي المتمثّل بجماعات مستقلة عن السلطة الكنيسة.

وتتمثّل المعضلة هنا بحالة مؤمنة عندها "أرامل". أي بامرأة ميسورة تدير بيتها الخاص، وتملك إمكانيّة استقبال "الأرامل" وإعالتهنّ. يشير النص إلى أن هذه المرأة "مؤمنة" بمعنى أنها فرد من الجماعة الكنسيّة. لكنّه يشير ايضًا إلى أن هذه المؤمنة تستقبل "الأرامل"، وكأنها تتصرّف منفردة وليس بتكليف كنسي. نستنج أن الكاتب لا يتدخّل في الإدارة البيتيّة، وكأن لا سلطة له على سلطة رب/ـة البيت، حتى لو كان هذا الكاتب هو الرسول بولس نفسه. بالمقابل، يبدو واضحًا أن للمسؤولين عن تطبيق توصيات الرسول كما أُدرِجَت في الرسائل الرعائيّة، السلطة على "الكنيسة". فتوصية ١٦ لا تتعلّق بالتنظيم البيتي، بل

بالاعتراف الكنسي باستقبال مؤمنةٍ لـ"أرامل". يرفض الكاتب أن يعطي شرعية للأشخاص المعنيين "الأرامل" ولتنظيم استقبالهن، مما يجعلنا نطرح السؤال إن كانت استقلاليّة البيوت، تشكّل بالنسبة إلى الكاتب، عنصر عدم استقرار للجماعة، وحاجزًا امام مكافحة من يراهم "ضالين".

يبقى المنتمي إلى الكنيسة منتميًا إلى بيت. فحالة "الأرملة" هي خيار حياة بوحي الإيمان، لكنّ هذا الخيار لا نفي ضرورة انتمائها إلى بيت. قدّمت بعض المؤمنات الميسورات لبعض النساء إمكانيّة العيش بحسب قناعاتهنّ الدينيّة النسكية، في إطار بيت (١ تيم ١٦:٥)، مما يوحي بأن مفهوم "كنيسة البيت" ربما كان معروفاً في جماعة الرسائل الرعائيّة، لكنّه يشكّل معضلة في نظر الكاتب.

يأتي حذر الكاتب من كونه غير قادر على منع هذه الجمعيات النسكية من النمو. لكنّه بالمقابل يستطيع رفض إعطائهنّ صفة الوضع القانوني. وهذه هي الاستراتيجيّة التي يتّبعها. فاعتراف الجماعة رسميًّا بـ"حالة الأرملة" يعني، في الواقع، دعمًا ماديًّا "للأرملة" المكتتبة في سجل "جمعية الأرامل" أو بعبارة أخرى "الأرملة حقًّا". هذا الاعتراف لن يكون إلا لمن يحدّدهم الكاتب نفسه "أرامل حقًّا".

الأرملة في العهد الجديد

يمكن لعبارة ""أرملة" في العهد الجديد أن تشير إلى نساء تنتمين إلى فئات مختلفة، ترتبط فيما بينها برابط ما. يخبر كتاب أعمال الرسل أن الجماعة كانت تأخذ على عاتقها الأرامل (العجائز)، بالمعنى التقليدي العادي للكلمة، أي النساء اللواتي فقدن أزواجهن وصرن في حالة عوز مادي. لكن ابتداء من الرسالة إلى تيطس نرى أن بعض "الشيخات" العجائز presbu, tidaj تقمن بدور تعليمي خاص في الجماعة: "معلمات الصلاح" kalodidaska, louj ، "ينصحن" swfroni, zwsin، ويتمعنّ بصفات هي الصفات المطلوبة من الملتزمين الخدمة الكنسيّة (تيط ٢: ٣-٤). فهل هي "حالة الأرامل" التي ستتنظّم فيما بعد؟ في كلّ الأحوال يقابل أوريجنس فيبة شمّاسة كنخرية في رو ١٦: ١-٢ (دراسة حول الرسالة إلى الرومانيّين ١٠:١٧) بأرامل ١ تيم ٥.

يأتي موضوع "الاكتتاب في سجل" في ١تيم ٥: ٣-١٠، مع كل ما يطلبه من شروط، ليوضح أننا أمام مجموعة "أرامل" تؤلّفن تنظيمًا خاصًا في الجماعة، وفي ذلك دلالة أولى على وجود "تنظيم أرامل" شبيه بمختلف التنظيمات الكنسيّة. بهذا نفهم سلام إغناطيوس الأنطاكي لـ "العذارى و جماعة الأرامل" في رسالته الى الفيلبيين § ١٥. وبالتالي يمكننا أن نفطن الى وجود تنظيم يختلف عن تنظيم "الشماسية" التي كانت موجودة منذ البدء. يبدو واضحًا، في القرن الثاني، وجود "جماعة أرامل " تمارس مسؤوليّة لا نعرف لها تحديدًا واضحًا.

خاتمة:

يؤكّد النص، في وصفه الأرامل اللواتي "انقطعن، راجيات في الله، منصرفات إلى الصلوات والطلبات ليلاً ونهارًا" (١ تيم ٥:٥)، على الخدمات العمليّة، والمسؤوليّات التي تقع على عاتقهنّ، والتي يمكن إدراجها في لائحة الخِدَم الكنسيّة عامة. لكن مسألة الخِدَم تبقى مسألة حسّاسة في الكنيسة، وتأتي الرسائل الرعائيّة في طليعة النصوص التي يُرتكز عليها في تحديد هذه الخِدَم وتنظيمها. فيتمسّك بها، فريق، يدعم طريقتها في حين يسكت عنها فريق آخر معارض لبعض التنظيمات المعيّنة. ولكن من غير المسموح تفسير هذه النصوص علميًّا بطريقة واحدة وثابتة، فطالما كانت هذه الرسائل موضوع جدلٍ في الأوساط العلميّة، لأنها تتعلّق مباشرة بمستويات خمسة:

- أولاً: النوع الأدبي. يتمتع بولس الرسول، ومن يتوجّه إليهم النص، بسلطة كبيرة جدًا في هذه الرسائل المنسوبة إلى القديس بولس. من هنا ضرورة طرح السؤال: ألا تنعكس هذه السلطة على المسؤولين الكنسيّين "الخدام"؟ وإلى من تتوجّه هذه الرسائل فعليًّا؟ وهل هؤلاء المسؤولون هم خلفاء بولس؟
- ثانيًا: يتعلّق موضوع الخِدَم بمسألة المعارِضين. فمن الواضح وجود عناصر خلافيّة في الرسائل الرعائيّة. يدعو الكاتب من يتوجّه إليهم إلى الأمانة للعقيدة الصحيحة، ضد من يعارضها. من هنا فإن الدور الذي نعطيه للمسؤولين، يرتبط بكيفيّة فهمنا لأهميّة الخلاف وطبيعته. فهل هذه الرسائل كتيّبات توضع بين أيدي المسؤولين ليعودوا إليها ضد من يعتبرهم الكاتب هراطقة؟
- ثالثًا: تقود مسألة الخِدَم إلى مسألة المسؤوليّات الكنسيّة الشرعيّة والرسامات، فكيف نفهم ذلك؟ وهل تعطي النصوص طريقة محدّدة للخلافة وتداول الخدمات؟
- رابعًا: ما العلاقة التي تربط بين مختلف الخِدَم؟ وما هو دور النساء في جماعات هذه الرسائل، خاصة وأنّهن موضوع جدل كبير كما يبدو واضحًا ؟ وهل هو دور مسؤوليّة الخدمة؟
- خامسًا: من المؤكّد أن للمسألة بعد كنسي واجتماعي. فما هو المثال الاجتماعي-الكنسي الذي تعكسه هذه النصوص؟ وما العلاقة التي تربط بين المسؤولين وشيخ العائلة؟ وهل تعكس هذه العلاقة كنيسة ذات طابع عائلي يرتكز على كبير البيت، بمعنى "كنيسة آبائيّة؟"

صار من شبه المؤكّد اليوم أن الرسائل الرعائيّة لم تكتب بيد بولس، ولا بيد أمين سرّه، بل هي منسوبة إليه، كما أن من وُجّهت إليهما (تيموتاوس وتيطس) ليسا تلاميذ بولس المباشرين. فإطار هذه الرسائل بعيد عن إطار الكنائس التي نعرفها في حياة بولس من خلال رسائله وكتاب أعمال الرسل. ثم أن تنظيم كنائس هذه الرسائل لا يتوافق مع تنظيم الكنائس التي كتب إليها بولس. والمعارضين في الرسائل الرعائيّة يعودون إلى حقبة ما بعد الجماعة المسيحيّة الأولى. إضافة إلى أن المفردات والتعابير والأسلوب والبراهين التي يستعملها نص الرسائل الرعائيّة، تختلف عما نجده في النصوص البولسيّة. ولاهوت الرسائل إلى تيموتاوس وتيطس ليس اللاهوت الذي نقرأه عند بولس.

إنها رسائل كتبها كاتب واحد، بأسلوب واحد وفكر واحد؛ تندرج في إطار واحد وتشهد لخطٍ لاهوتي واحد وهدف واحد.

صار من شبه المؤكّد، أن مصدر هذه الرسائل جماعة بولسيّة، يتمتّع فيها الرسول بولس بسلطة كبيرة جدًا، لكن يكبر فيها الاختلاف حول كيفيّة الأمانة له. ربما كُتبت في آسيا الصغرى في السنوات ١٠٠-١١٠ ب.م. وتتشابه مع رسالة بوليكربوس الذي يطرح مواضيع مشابهة لكن من وجهة تطوّر الخِدَم (سنة ١٢٠-١٣٠)، ومع رسائل اغناطيوس الأنطاكي (١١٠-١٢٠).

اختار الكاتب أسلوب الرسالة – الوصيّة إضافة إلى أسلوب الرسالة الإداريّة، في محاولة لتثبيت قرائه في خط التقليد الذي يُدرجه في التراث البولسي، فيؤكّد شرعيّة العقيدة التي يدافع عنها، ويحدّد مقوّمات الأمانة لها، جاعلاً من "العقيدة الصحيحة" تعليم بولس الرسول الحق، ومظهِرًا بالتالي ضلال المعارضين وعدم أمانتهم. وفي هذا الإطار نالت "الأرامل" نصيبهن فحدّد الكاتب وضعهن، بشكل اجتماعي ولاهوتي قبل أن يضع الشروط والممنوعات إضافة الى ما يجوز وكيفية تطبيقه. يبقى أن الموضوع ما زال مفتوحًا أمام كل المساهمات العلمية لتوضيح حقبة لا تزال غامضة من تاريخ التطوّر المؤسساتي في الجماعات المسيحية الأولى.